شعر

زَوَارقُ النَّجاةِ

و

مَرْفَأُ الأَهِلَّةِ

محمد حسين الأنصاري

شعر

زَوَارقُ النَّجاةِ

و

مَرْفَأُ الأَهِلَّةِ

محمد حسين الأنصاري

الكتاب:	زوارق النجاة و مرفأ الأهلة
تأليف:	محمد حسين الأنصاري
نشر:	مؤسسة الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ للتحقيق والتأليف
طبع:	مطبعة ـ قم
تاريخ الطبع:	سنة ١٤١٤ هـ
الطبعة:	الأولى
الكمية:	١٠٠٠ نسخة
السعر:	٧٥٠ ريالاً
الصف والإخراج الفني:	مؤسسة الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ قم

بسم الله الرحمن الرحيم

الكُربات

قصيدة ...

بمناسبةِ:

الانتكاسة الميدانية لثورةِ شعبان سنة ١٤١١ هـ .ق.

وفيها تاريخ وفاة أخي الكبير «أحمد» الذي وافته المنية بعد الأحداث الجسيمة وذلك في أوائل شهر رمضان المبارك سنة ١٤١١هـ.ق في النجف الأشرف.

تَقــولُ وَقَــدْ دارتْ لَيــالٍ بِكــاســاتِ

لَها مَطْعَــمٌ مُــرٌّ وَوَجْــهٌ لِأَمــواتِ

تَــدَفَّقَ أَمْــرُ النــاسِ بَيْــن حَبــابها

فَفَــاضَتْ بِهَا كَـأْسي وَغــاضَتْ لَهَا ذاتي

وَفُجِّــرَتِ الأَرْضُ الّتي حَلَّ عِنْــدَهــا

أُهَيلي يَنــابيــعَ الشَّقــا و المَرارات

تُــرَشُّ بِها البطحــاءُ رَشّــاً حَسِبْتُــهُ

نكيراً بِسَيــفٍ قَــدْ تــراءىٰ لِســوءآتي

أَلا

فَاشْــرَبوا كــأْسي فَقُلْــتُ أَظُنُّهــا

تُخادِعُنــا أَوْ أَنّها مَحْضُ أَصْــواتِ

أَلَحَّتْ وَقــالَــتْ إِنَّها رَغْــمَ غيِّهــا

سَيَطْعمُهــا مَـن كــانَ حَيّــاً بِــلا ذاتِ

وَهِيْهــاتِ أَنْ أَعْــدو شَقيّــاً وَصَــالِحاً

وَمَـنْ سَــارَ في رَكْبـي

وَمَـن شَـذَّ هَيْهـاتِ

فَقُلْــتُ لَها مِنْ بَعْــدِ صَمْــتٍ وَحَيْــرَةٍ

وَبُعْــدٍ لِأَحْبــابي

وَكَشْـفٍ لِعــوراتي

أَلا مَـنْ مَشَــتْ دَوْمــاً علىٰ الْغَــدْرِ إِنَّني

سَأَشْــرَبُ

هٰــاتي كُلَّ كَـأْسٍ لَـكِ هٰـاتي

وَحَيَّـــرني مـــا قَـــدْ تَجَمَّـــعَ عِنْـــدَهـــا
علىٰ عـــاتقي مِـــن فـــادِحِ الكُـــرُبـــاتِ

أُقَلِّـــبُ عَينـــي وَالشهـــادةُ رَفْـــرَفـــتْ
على كُـــلِّ بَيـــتٍ لاحَ في الطُّـــرُقـــاتِ

تَفَـــرَّقَ قـــومـــي وَٱسْتَبـــاحَ عَشيرَتي
عُتـــاةٌ مِـــنَ الأَقـــزامِ أيَّ عُتـــاةِ

وَســـالـــتْ دِمـــاءٌ غَطَّـــتِ الأَرْضَ وَٱرْتَمَتْ
بِـــأَحْضـــانِ أَحْبـــابي وَصَـــدرِ كُماةِ

تَهَدَّمَ رُكْنـــي عِنْـــدَمـــا قَـــد تَهَدَّمَـــتْ
بُيـــوتُ أَحبّـــائي بِقَصْـــفِ عـــداتي

وَمـــا لَـــتْ عَلَى قَلْبـــي صروحٌ كثيرةٌ
مِـــنَ الهمِّ قُـــدَّتْ مِـــنْ جميعِ جِهـــاتِ

وراحـــتْ تـــواري كُـــلَّ مـــا قَـــدْ زَرَعْتُـــهُ
على مَـــرِّ أَيّـــامـــي بِكُـــلِّ أَنـــاةِ

وَأَدْتُ بنـــاتِ الفكْـــرِ مُـــذْ كنتُ يـــافِعـــاً
بِـــدونِ فـــؤادٍ لا بِعِشْـــقِ فَتـــاةِ

وَأَدْتُ بَنـــاتي كـــي أَعيـــشَ مُحرَرّاً
بِـــلا أَيِّ قَيْـــدٍ قَـــدْ يُعيـــقُ نَجـــاتي

وَلَـــوْ كُنْـــتُ أَدري أَنَّ مـــا قَـــدْ بَنَيتُـــهُ
سَيَنْهَـــدُّ يَـــوْمَـــاً مـــا وَأَدْتُ بَنـــاتي

فَقَدْتُكَ
يا أَغلىٰ أَخٍ قَدْ عَرفْتُهُ
وَقَلْبيَ لا يقوىٰ على الأَزَماتِ

وَلولا ظروفٌ كُنْتُ أَحْيا بِظِلِّها
لَحانَتْ بِصوتِ النَّادِبينَ وَفاتي

لَهُ وَجْهُ فَجْرٍ قَدْ تَنَفَّسَ بِالعَطا
وَيَبْدَأُ بِالخيراتِ والقُرُباتِ

بِهِ تُمْلأُ الأَجْواءُ أُنساً وَبَهْجَةً
وَتَضحىٰ هُمومُ القلبِ مُنكَشِفاتِ

لَهُ ضِحْكَةٌ قَلْبي يُحِبُّ ٱستماعَها
وَصوتٌ يُريحُ القلبَ في الكُرُباتِ

إلى أينَ نَمْضي لَوْ تَكَدَّرَ يَومُنا ؟!
وَأَينَ نولّي في مضيقِ حياةِ ؟!

فيا حَرَّ قلبي مَنْ يكونُ مُساعِدي
وَيا لَهْفَ نفسي
مَنْ يَلُمُّ شتاتي ؟!

سَأَلْقي عَصاتي عِنْدَ قَبرِكَ مُوقِناً
بِأَنَّكَ لا تَرْضىٰ بموتِ عَصاتي

وَلٰكِنّها الدُّنيا
وَخَفَّفَ صَدْمَتي
طَريْقُ المعالي دِيْمَةُ الحَسَناتِ

فَذي غُرُفاتُ اللهِ شَعَّت بِأُخْوتي
وَ «أَحْمَدُ» أَرِّخْ «عَطَّرَ الغُرُفاتِ»

سنة ١٤١١ هـ.

رسالة

إلى آية الله العظمى

السيد أبو القاسم الخوئي

بداية سنة ١٤١٢ هـ

أَلَسْنا على الحقِّ مِنْ كربلا ؟!

فمهما يكنْ

فَلْيَكُنْ

مُقْبِلا

وَأَقْدامُنا

لا مَسَتْ دربَهُ

فأرواحُنا

عَنْهُ لَنْ تُنْقَلا

أَلَسْنا على الحقِّ

يا سيدي ؟!!

فلا تَقْلَقَنَّ

فَلَنْ نُخذَلا

ولا تَقْلَقَنَّ

فَإِنَّ الشعوبَ بها الرّوحُ مِنْ شيمٍ تُبْتَلىٰ

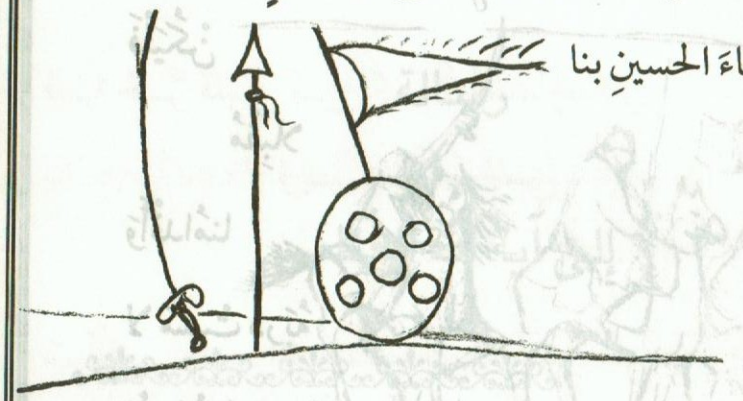

فانَّ دماءَ الحسينِ بنا

تُحرِّكُنا

دائما

للعُلىٰ

وَتَحْطِمُ

رَأسَ الخنا

بالكعوب

وَتَلْتَمِسُ النَّصْرَ

مهما

غلا

وَتَبْعَثُ فينا

شعوراً غريباً

يُحيلُ الظَّلامَ لَنا

مِشْعَلا

وَتَنْطَفيُّ النارُ

نارُ المجوسِ

وَتُبْعَثُ شَمسُ العُلىٰ

مَنْهَلا

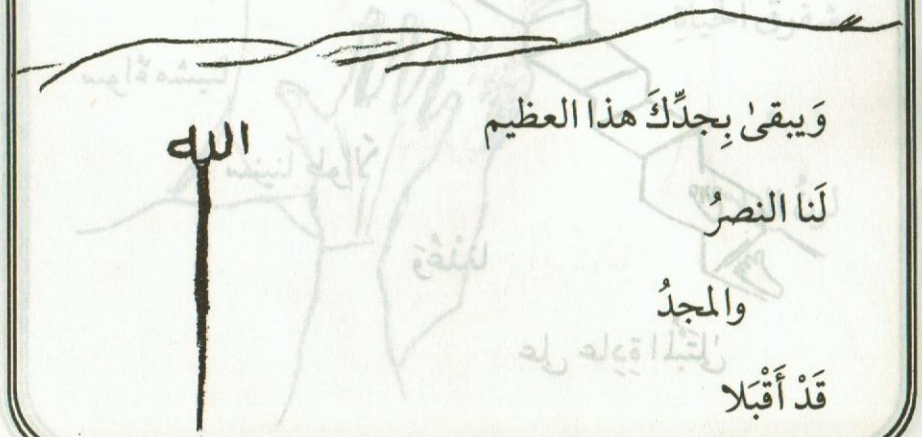

وَيبقىٰ بِجدِّكَ هذا العظيم

لَنا النصرُ

والمجدُ

قَدْ أَقْبَلا

أَلَيْستْ بِدايتُنا

دربَهُ

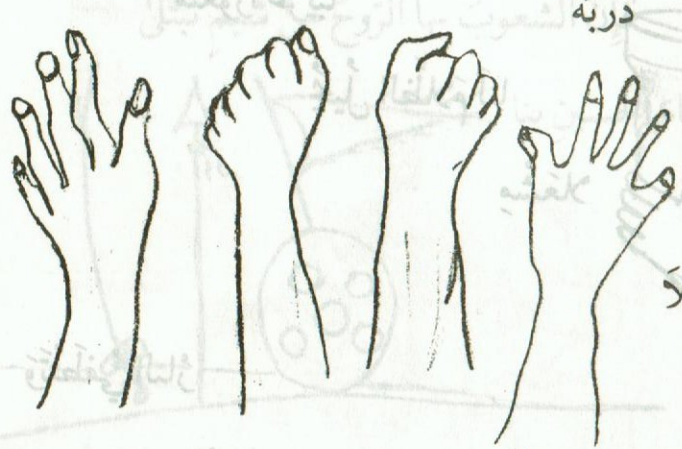

فبالحقِّ

نَختِمُ

مُستقْبلاَ

فما دام للرّكب قوّادُهُ

مِنَ المُخْلِصين

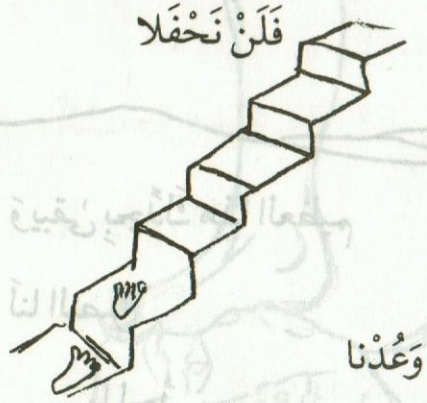

فَلَنْ نَحْفَلا

سواءٌ مشينا

سنيناً طوالاً

وَعُدْنا

على عادةِ المُبْتَلىٰ

تَهدُّ الظروفُ

لَهُ مَحْمَلا

وترفعُ

مِنْ جانبٍ

مَحْمَلا

يُقَلِّبُ

كَفّاً

بها قد بدتْ

شقوقُ الحياةِ

و

لونُ البلا

وتحني لَهُ الظهرَ

أثقالُهُ

ويعلوا لَهُ الصوتُ

مُسْتَثْقَلا

وَيبدو نحيفاً

كَغُصْنٍ ذَوى

مِنَ الآسِ

باللّونِ

قَدْ كُحِّلا

وصدرٌ لَهُ

دائماً

مُثْقَلٌ

بِداءٍ لَهُ

كانَ مُستَفْحِلا

وأنفاسُهُ

تبتغي

مَلْجَأً

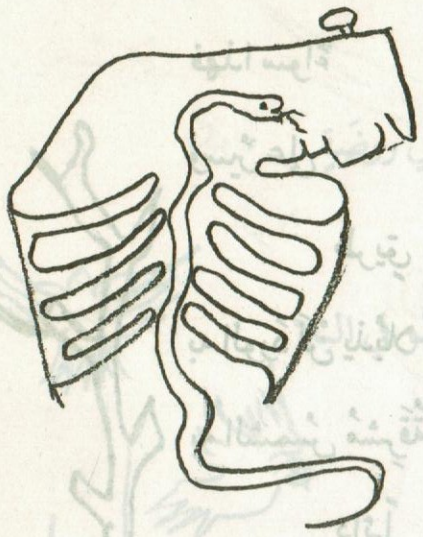

مُرِيحاً

على صدرِهِ

المُبْتَلى

عَلَيْهِ أَخْتِصاراً

هُمومٌ

بِها تُهدُّ الجبالَ

وتفني الملا

فهذا سواءٌ

وسيرٌ على

طريقِ

به الوردُ لَنْ يذبُلا

به الشمسُ مُشرِقَةٌ

دائماً

به الماءُ

والحبّ

قَدْ هَلّلا

به اللهُ

يرزقُنا دائماً

ثماراً

وجاهاً

وما قد حلا

به ترقصُ الطيرُ

في روضَةٍ

تبثُّ الحياةَ

ولو في البِلا

وتجعلُ أشياخَنا

فِتْيَةً

بغير المسيرّاتِ

لَنْ نُشْغَلا

فهذا

وذاكَ

سواءٌ لنا

فَإِنّا

سوى الحقِّ

لَنْ نَقْبَلا

بحبِّ علي

يكونُ

الوِلا

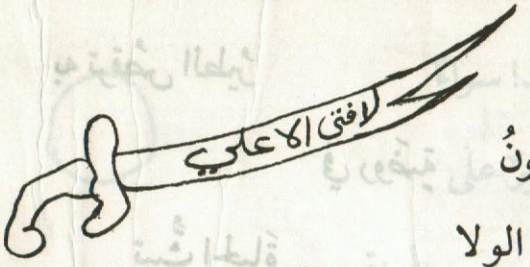

بحبِّ عليٍ

.....

وَإلاّ ...

فلا

فَحُبُّ

عليٍّ لنا جوهَرٌ

كما سارَ في الحبِّ هذا ... الأُلى

وَإنّا

على الحقِّ

مِنْ كربلا

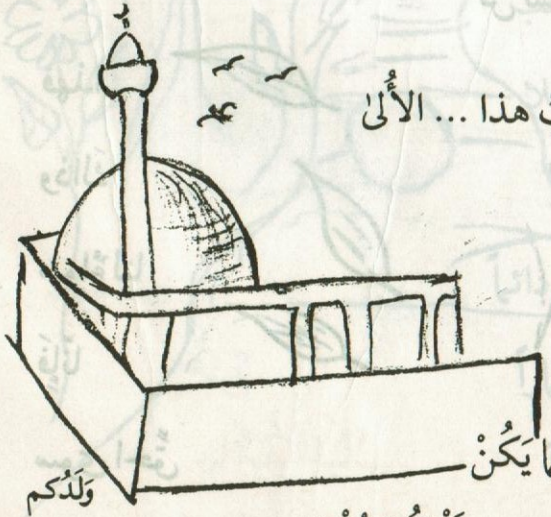

فمهما يَكُنْ

فَلْيكُنْ مُقْبِلا

وَلَدُكم

محمد حسين

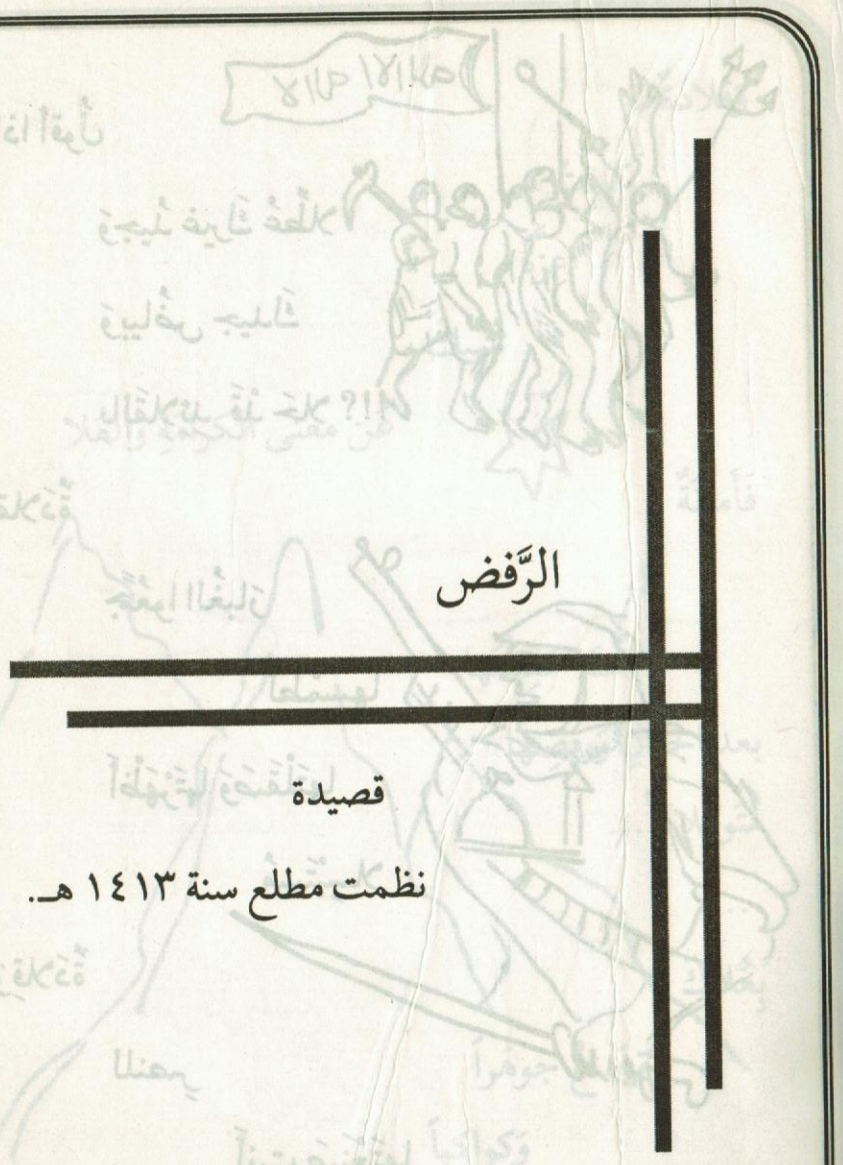

الرَّفض

قصيدة

نظمت مطلع سنة ١٤١٣ هـ.

ماذا أقولُ

وَجيدُ غيركَ عُطِّلا

وَبياضُ جيدكَ

بِالقَلائِدِ قَدْ حَلا ؟!!

فقلادَةٌ

جمَّعُوا الغُبارَ

لِطَمْسِها

أَظْهَرْتَها وَصَقَلْتَها

مُستَبْسِلا

وَقِلادَةٌ

للنصرِ

أَنت صَنَعْتَها

بِصَناعةٍ

فازتْ على أَهْلِ الحُلىٰ

وَقلادَةٌ للهِ

كانتْ

عِزَّةً

تُنبيكَ

عَن معنى الكرامَةِ والعُلا

فَأَمانَةٌ

للهِ

أَنْتَ حَفِظْتَها

بعد الجبالِ وَرفضِها

مُتوكّلا.....

.....

بِعُلاكَ

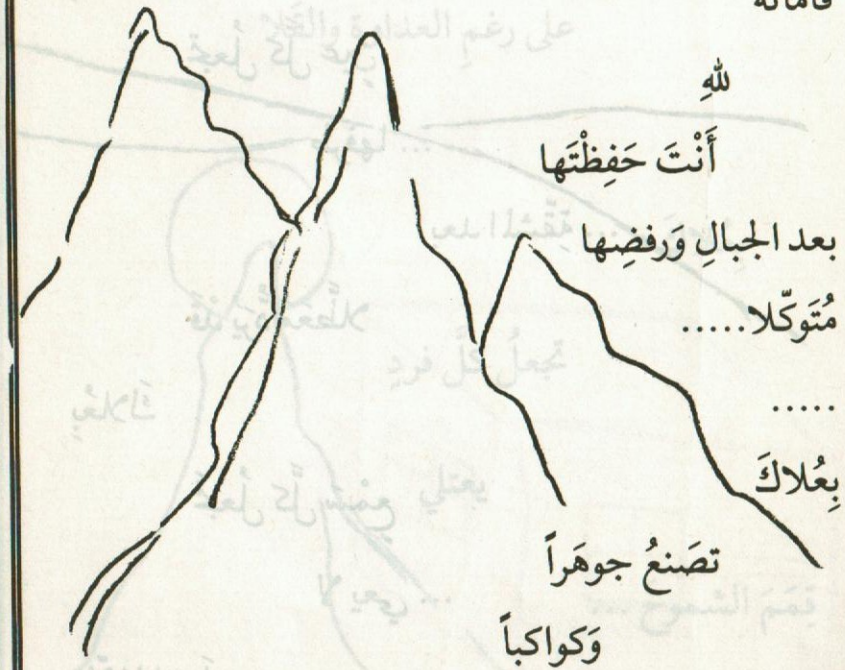

تصنعُ جوهَراً

وَكواكباً

فيها تُحالُ الشمسُ ...

نَجْماً مُهمْلا

بِعُلاكَ

تجعلُ كُلَّ لُسنٍ

خانِساً

لا يستطيعُ تكلّماً لَوْ حُمِّلا

بِعُلاكَ

تجعلُ كلَّ عينٍ

طرفها ...

بعد المشقّةِ ...

قَدْ يُرَدُّ مُعَطَّلا

بِعُلاكَ

تَجعلُ كلَّ سَمْعٍ

لا يعي ...

إلاّ الهلاهِلَ

وَالثناءَ الأَجْمَلا

بِعُلاكَ

تجعلُ كلَّ قلبٍ

نابِضاً ...

حُبّاً ...

على رغمِ العداوةِ والقَلا

بِعُلاكَ

تجعلُ كلَّ فردٍ

يعتلي

قِمَمَ الشموخَ ...

وكلَّ فردٍ مَوئلا

وَدَفَنتَ ...

رأسَكَ ...

في الرِّمالِ ... مُجامِلاً

وَتَرَكْتَ

جِسْمَكَ ...

بالعراءِ ...

مُرَمّلا

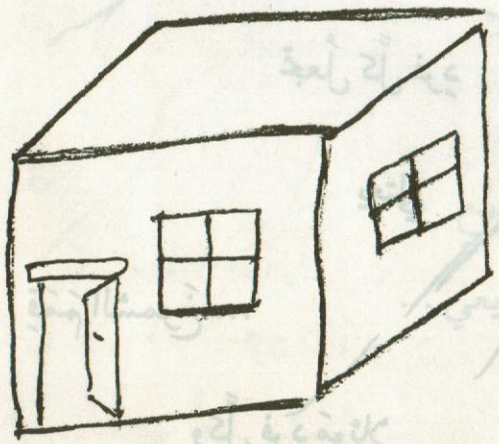

وَتركتَ

بيْتَكَ

فارِغاً ...

مُتداعياً ...

كفؤادِ أُمٍّ كليمِهِ ...

قَدْ عُطِّلا ...

وَتَرَكتَ ...

طِفْلَكَ ...

يومَها ...

يبكي على

قُرْصِ الرغيفِ ...

وكفَّ زوجِكَ ...

قَدْ خلا

والبائسينَ

مِنَ الأقارِبِ ...

تَبْتَغي ...

لَهُمُ الطعامَ ...

وَأَنْتَ تمضي

مُهمَلا

وَتركتَ للرؤساءِ

أَمْرَكَ ...

مُذْعِناً ...

وَالرأسُ ...

تَأْكُلُهُ ...

الهمومُ ...

لِتأْكُلا

وَإِذا سَقَطْتَ عَلى الثرىٰ

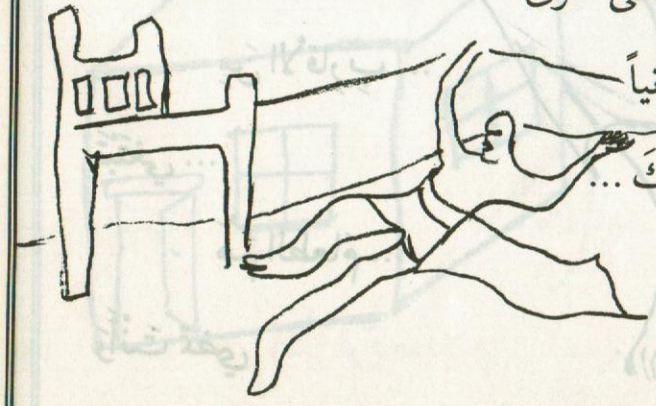

مُتفانياً

مِنْ أجلِ حَقِّكَ ...

فالمنابرُ

تُعتلىٰ

.....

فَسَيَنْقِلونَ ...

جنازةَ البطلِ الّذي

خاضَ الغمارَ

وَعادَ ...

يَحْمِلُهُ المَلا

هٰذا الشهيدُ ..

فَشَيِّعُوهُ ...

وَبارِكوا

بِاسْمِ التشيعِ ..

كُلَّ رَمْزٍ قَدْ عَلا

وَإِلىٰ هنا ..

سَيكونُ ثَمَّ مودِّعٌ

والنَّقْدُ ..

قَدْ يُعْطىٰ ..

لإبْعادِ البَلا ..

وَإِذا مَرَرْتَ عَليهِمُ ..

مِنْ بعدِها

سترىٰ

رؤوساً

مُثْقَلاتٍ

أَرْجُلا

لا يملِكونَ

سوى الترابِ

وِسادَةً

وسوى التراب

مُمَلِّكاً

وَ

مُمَوِّلا

هَلْ نستطيعُ سؤالَكُمْ

يَا سادَتي ؟ !

أَمْ

هَلْ ظَنَنْتُمْ

أَنَّنا

لَنْ نَسْأَلا

إِنْ كانَ هٰذا الحقَّ

يا ساداتنا

فَعَلامَ

لا تَأْتُونَهُ إِنْ أَقْبَلا ؟!!

إنِّي

رأيتُ الذّيلَ

يأتي آخِراً

ورأيتُ

رأسَ اللّيثِ

يُقْدِمُ

أوّلا

أكَتَبتُمُ كلَّ الأُمورِ

لِخيرِكُمْ ...

وَنَسِيتُمْ

هَذا الشريفَ المُبْتَلى

إنْ كانَ يُسكِتُهُ

الحفاظُ على الهُدى

فَغَداً

سَيُنْطِقُهُ

المَخاضُ..

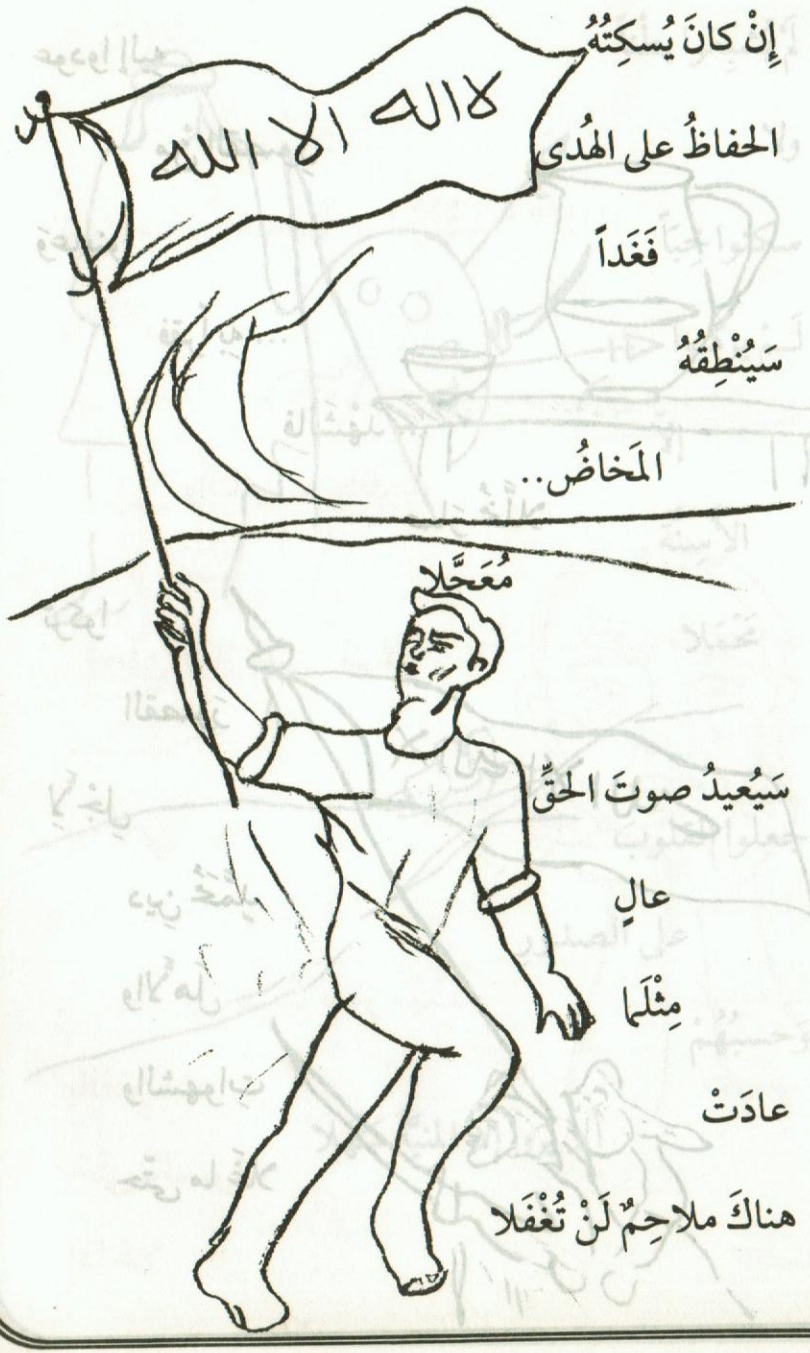

سَيُعيدُ صوتَ الحقِّ

عالِ

مِثْلَما

عادَتْ

هناكَ ملاحِمٌ لَنْ تُغْفَلا

عودوا إليهِ

مِنْ القصورِ

وَعاينوا

فقراً بهِ ...

فالشَهْدُ

صارَ مُخلَّلا

تركوا

القصورَ

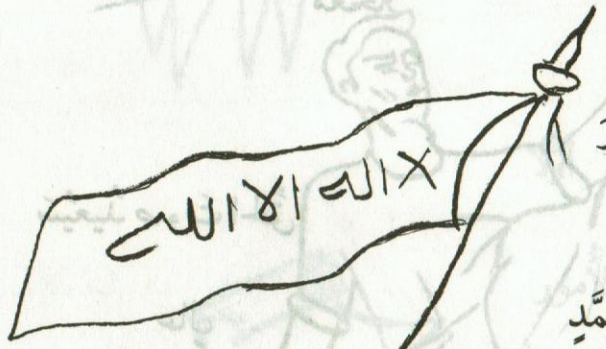

لِأَجْلِ

دينِ مُحَمَّدٍ

والأَهلَ

والشهواتِ

حتّى ما غَلا

لَمْ يُشبِعوا بطْناً

ولا

سكنوا خِباً

لَـمْ يركبوا

إلاّ

الأَسِنَّةَ

مَحْمَلا

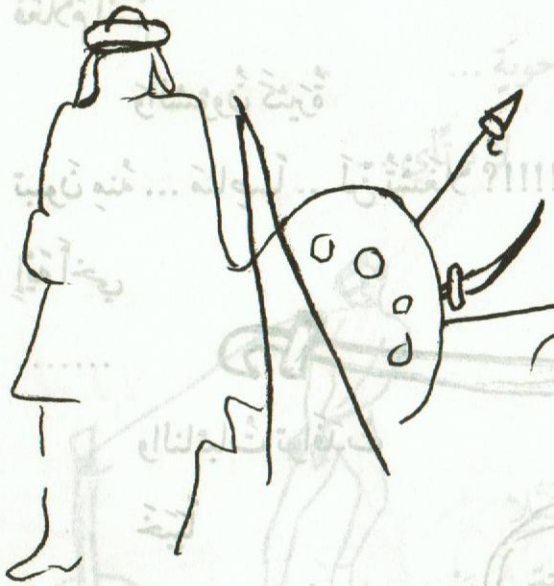

جعلوا القلوبَ

على الصدورِ

وَحسبُهُمْ

أَلاّ يَروا إلاَّ المنيَّةَ مَنْهَلا

فَعَلامَ أَنْتُمْ

وَالشؤونُ كَثيرَةٌ

تبنونَ مِنهُ ... مَناصِباً ... لَنْ تُشْغَلا ؟!!!!!

إِيْهَ أَخي

.....

والنائباتُ توافَدَتْ

خَبَباً

وَحتّى صارَ قلبي المنْزِلا

.....

إِيهَ أخي

.....

والصوتُ صارَ مُهَدَّداً

بالفقرِ

حَتّى بالسيوفِ

إِذا عَلا

جعلوكَ

في طاحونَةِ ...

لا ترتَّأي ...

إلاّ

الفِرارَ ...

وَحَبْلُها ...

قَدْ كَبَّلا

فَإِذا رأيتَ طريقَةً ... تَنْجو بها

طارَدْتَ

حتّى لا تُصادَ وَتُعْقَلا

وَإِذا مُنِعْتَ

كما مُنِعْتَ مُكَرَّراً ...

ستمّوتُ

مِن فرطِ البلاءِ

مُغَلَّلا

وَتُريدُ مِنْكَ

علىٰ قساوةِ قلبها

وَشقاكَ منها

دائماً

مَنْحَ الولا ...

.....

كي

يمنحوا

شعبي الّذي

أَعْلاهُمُ

قوتاً

بِمَهْزَلَةٍ

تُذيبُ الأَجْبُلا

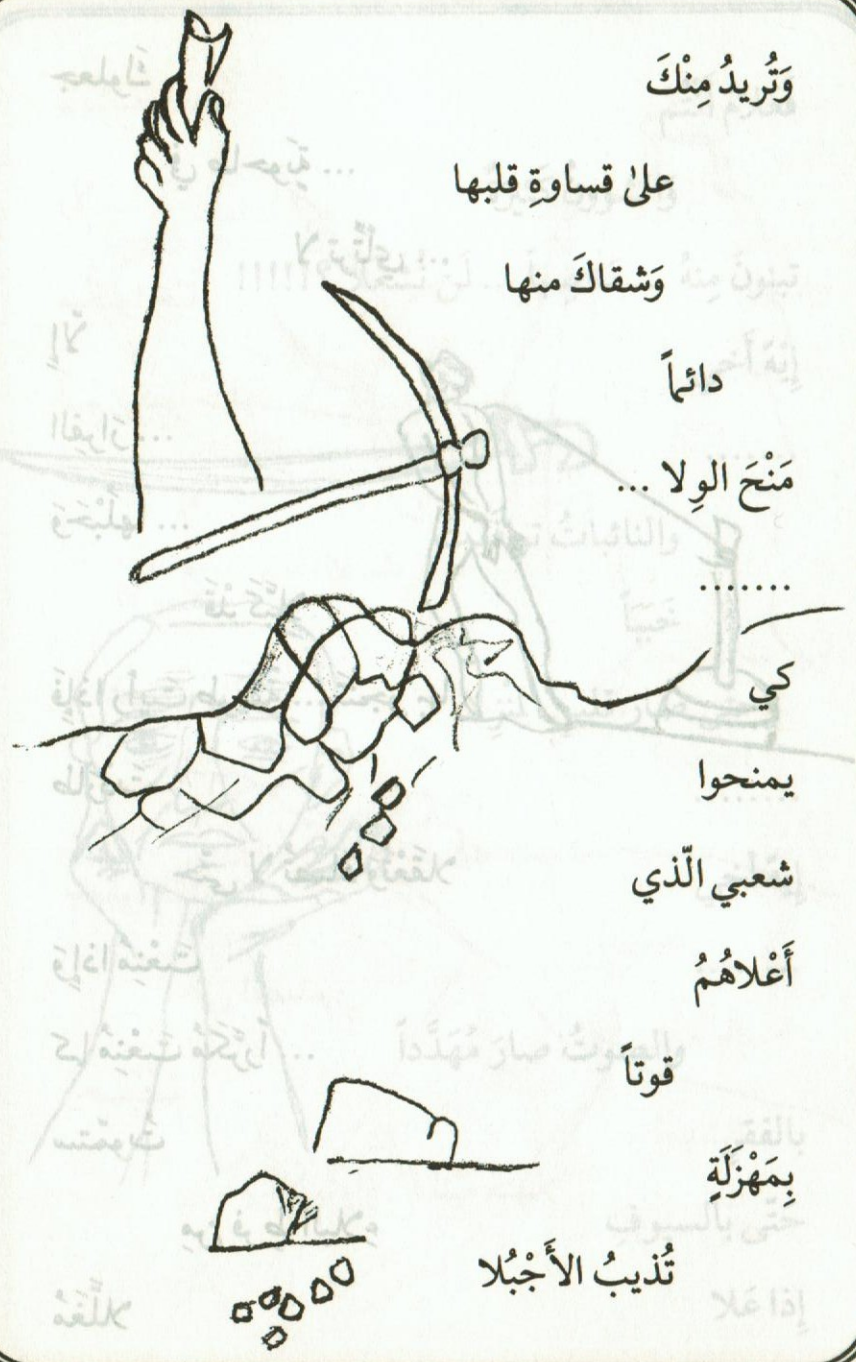

فَلْيَمْلأوا ...

تلكَ العيونَ

بخيرها

وَلْيَمْلأوا

هٰذي الكؤوسَ مِنَ الطّلا

وَطأوا القلوبَ

وَلَـمْ يُراعوا مَنْ بها

قد كانَ يَحْمِلُهُمْ

ولاءاً

أَوَّلا

حتّى يُرى

عرشُ العراقِ

على الثرى

وَهْيَ الّتي

تعلوهُ

يوماً

إنْ عَلا

.....

فَلْيَمْسِكوا

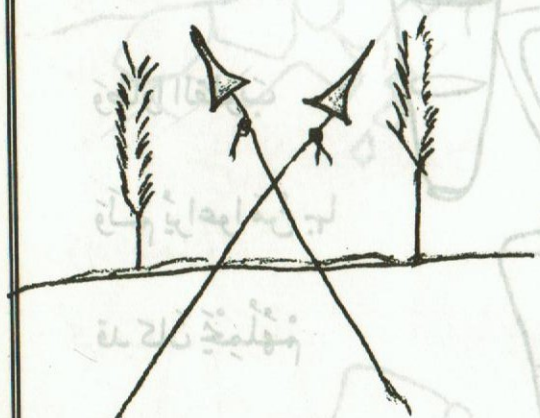

طُرُقَ المعيشَةِ

كُلَّها

وَلْيَفْقَأوا

عينَ الحقيقَةِ

وَالغلا

وَلْيَرْكبوا

ما طابَ

إلاّ انَّهُ

حتى الحمارُ

بِقَرْيَتي

سَيَقُولُ

لا

وَلذا

تَفَرَّقَ

أهلُ أرضي كُلُّهُمْ

في الأرضِ

يُبدُونَ

التأسّفَ

خُجَّلا

لٰكِنَّهُمْ

وَالكُفْرُ

رامَ ضَلالَهُمْ

باقونَ في دينِ الهدايةِ

كُمِّلا

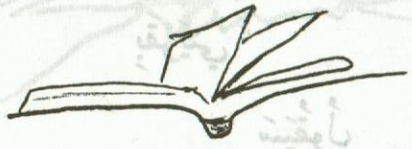

.....

أَفديكَ

أغنيةَ الحياةِ //

تَصوغُها

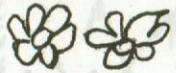

شِعْراً وَتُنْشِدُها

وَقَلْبُكَ

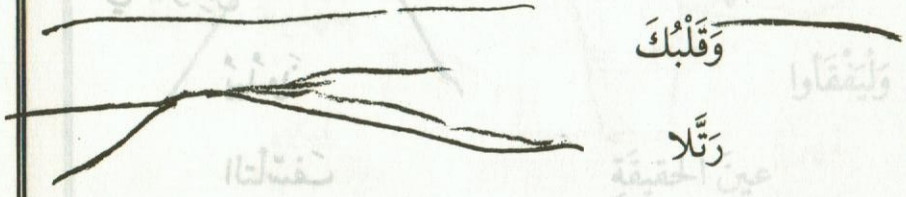

رَتَّلا

أَفدْيكَ

مِنْ أَمَلٍ

لِعزٍّ طالما غَنَّيْتُهُ

حتّى تَصوَّرَ

مُقْبِلا

أفديكَ

مِنْ روحٍ

تُعيدُ دوارِسَ الايمانِ

في عِزِّ الشبابِ

وَ قَدْ غَلا

عِزُّ الرِّسالَةِ

لَـمْ يزلْ بجموعِنا

بينَ الجوانِحِ والفؤاد

لَهُ الوِلا

أفدي

الّذينَ تَسابَقوا

بِدمائِهِمْ

نحو الجنانِ

بِبَصْرةٍ ... أو ... كربلا

سقطتْ هناكَ دماؤهُمْ

يا ليتَني

كُنتُ الفداءَ

وَليتَ غيري

حوقَلا

أفدي

الطفولَةَ

في العراقِ

وَمِنْ هُنا

تبدو المفاخِرُ

والمعالي تُعتَلى

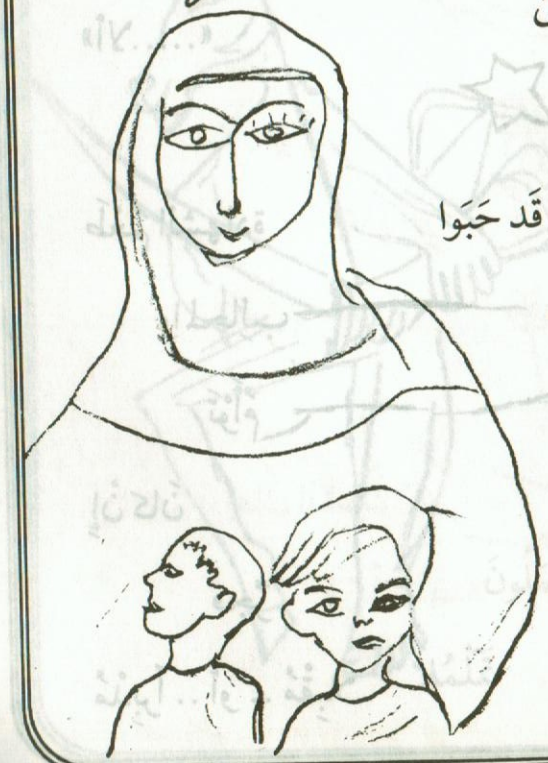

فَهُمُ إلى ثدي الأُمُومَةِ قَد حَبَوا

وتعلَّموا فيها

التّسابُقَ

إذْ

حَلا

كي يَرْكضوا

يَوْمَاً

وَلَو حَبْواً إذا

حَميَ الوطيسُ

وَصاحَ

نادِبُنا

«ألا.....»

طَعْمُ الشهادةِ

والمحالِب

تَوْأَمٌ

إنْ كانَ

فجرٌ

مُدْبِراً .. أو .. مُقْبِلا

يَتَسابَقونَ ..

إلى المنيّةِ

مِثْلَما

نحو المحالِبِ

أوّلا

بَعْدَ المَذاقِ لِهٰذِهِ

فَلِتِلْكَ

هُمْ

شوقاً...

غدوا ...

يَتَمَلْمَلُونَ

تَمَلْمُلا

وَتَسيرُ

في حَسَكِ السنينَ

مُثابِراً

بِسِنيٍّ يُوسُفَ

أنتَ دوماً

مُبْتَلىٰ

.....

فَاصْبِرْ

على أَمْرٍ

تَفوزُ بِهِ غداً

وَبِهِ

يحالُ الشوكُ

وَرْداً مُخْضَلا